شرح

المعلقات السبع

تأليف

أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني

لجنة التحقيق في الدار العالمية

تقديم الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

من خلال ما أجريناه من الأبحاث عن صاحب «شرح المعلقات السبع»، عثرنا على المعلومات التالية:[1]

هـو أبو عبـد الله الحسين بن علي بن أحمد بن حسين الـزوزني، من «زوزن» في بلاد فارس. وتقع بين هراة ونيسابور. قاضٍ وعالم بالأدب. توفي السنة ٤٨٦ هـ/ ١٠٩٣ م، وترك الكتب التالية:

١ ـ المصادر: وهو معجم المصادر العربية مع شروح بالفارسية.
٢ ـ ترجمان القرآن: وهو معجم عربي فارسي للقرآن في فصلين.
٣ ـ شرح البائية لذي الرُّمة.
٤ ـ شرح المعلقات السبع.

ويظهر للمتأمل في حياة الزوزني وآثاره ما يلي:

- يعتبر الزوزني من الشخصيات الأدبية الهامّة في عصره. كما كان من رجال العلم والشريعة أيضاً. وما تولّيه القضاء إلا دليل على مكانته العلمية والدينية معاً.
- وهو صاحب ثقافة متنوعة، لم تقتصر على علوم الدين، بل اهتمت بالأمور الأدبية واللغوية أيضاً. وإذا كانت هذه العلوم متكاملة، إلا أن ذلك لا يُحَتِّمُ اشتغال العالم بكل هذه العلوم، إن لم يكن صاحب علم فيها جميعاً، ومَيْلٍ إليها، وتعلّق بها.
- تتجه ثقافته الأدبية في اتجاهين اثنين: التأليف اللغوي. ويتمثل هذا في ما وضعه من المعاجم العربية ـ العربية، والعربية ـ الفارسية. وفي الشروحات التي كتبها. مما جعل مؤلفات هذا العالم صورة للعصر الذي عاش فيه. وهو القرن الخامس

---

(١) بروكلمـان ـ تاريخ الأدب العربي، ج ٥ ص ٢٠٧. والأعلام للزركلي ج ٢ ص ٢٣١.

الهجري / الحادي عشر الميلادي. وهي الفترة التي تراجعت فيها الحياة السياسية بما شاب هذه الحياة من الفوضى والمغامرات السياسية، وضعف الحكام، وتسلّط المغامرين والطامحين، وغلبة القهر والسطوة على الحق والعدالة والقانون... كما تراجعت الحياة الأدبية بصورة خاصة. فما عاد هناك إبداع ولا خلق. وما عادت هناك نهضة علمية وأدبية كالتي عرفتها القرون السابقة، وكادت تنطفىء جذوة الشعر لولا ذبالات تضيء هنا وهناك، وتشعّ إشعاعاً خافتاً لا يكاد يبين عنه شيء، ويلف الكون غَسَقٌ ينذر بقدوم ليل حالك السواد.

في هذه الفترة من الزمن اتجه الأدب باتجاهين اثنين نلحظهما عند الزوزني:

١ ـ اتجاه الشرح للآثار القديمة، ونبش التراث القديم، واعتباره القدوة والغاية.
٢ ـ والاتجاه اللغوي، واعتباره آلة حفظ اللغة والدين والتراث على حد سواء.

وما يهمنا في هذا المجال هو الشروحات، ومنها ما تركه الزوزني، وبالأخص «شرح المعلقات السبع».

ويعتبر هذا الكتاب من أفضل الشروح وأوسعها وأشملها. إذ أحاط بالمعاني كافة. وأعطى صورة واضحة عن الحياة الجاهلية في عاداتها وتقاليدها وظروفها، وما كان يدور فيها من رحلات وأسفار، وينشأ من حروب بين أبنائها... ونستطيع أن نؤرخ للحياة الجاهلية من خلال هذا الشرح المستفيض، بما فيها من نظم اجتماعية، وقيم دينية، وأخلاقية، وإنسانية، وأطر سياسية قبلية.

ونحن اليوم بحاجة إلى إحياء هذا التراث القديم، ففي إحيائه وَصْلٌ بين القديم والحديث، وتجذير للإنسان في علاقته مع نفسه ومع الآخرين. واكتشاف للذات... بما يلقي الضوء ليس على الماضي وحده، بل على الحاضر والمستقبل أيضاً.

والمعلقات اسم أطلق على عدد من القصائد الطوال لبعض شعراء الجاهلية. وقد اختلف في عددها، وفي أصحابها. وأكثر الروايات على أنها سبع، لامرىء القيس وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى، ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنترة بن شداد والحارث بن حلزة. وهذا ما عمل به القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني.

ومن الرواة من جعل المعلقات عشراً بإضافة الأعشى والنابغة الذبياني وعبيد بن الأبرص الأسدي.

وكما اخْتُلِفَ في عددها وأصحابها، اختُلِفَ في اسمها، فوردت لها أسماء كثيرة هي: المعلقات السبع والسبع الطوال، والقصائد السبع الطوال الجاهليات، والسبعيات والمعلقات العشر والسموط، والمشهورات والمذهَّبات. ولكن الاسم المشهور لها هو المعلقات. ويرجع اختيارها في الأصل إلى حماد الراوية، فسماها «السُّموط» جمع سمط وهو العقد، وقد اخْتُلِفَ في شأنها، ورِفْعَةِ قَدْرِها. فأكبرها العرب، وعظَّموها، حتى بلغ من شدة تعظيمهم لها أنهم كتبوها بالذهب على الحرير، ثم علقوها على أركان الكعبة وقيل بأستارها. ومن هنا جاءت التسمية ـ المعلّقات ـ كما يرى البعض. وهناك آراء تنكر خبر تعليقها بالكعبة، إذ قيل إنما سميت معلقات لعلوقها بأذهان الناس صغارهم وكبارهم، وذلك لشدة عنايتهم بها. فقد كانت مشهورة وتجري بكثرة على أفواه الرواة وأسماع الناس. وقد روي أن ملوك العرب كانوا إذا أعجبوا بقصيدة لشاعر ما قالوا علقوا لنا هذه القصيدة وذلك لتكون في خزائنهم.

وكان الجاهليون إذا كتبوا شيئاً في الرقاع المستطيلة من الحرير أو الجلد أو نحوهما، فخافوا عليه قرض فأرة أو تآكل عثة، طَوَوْهُ على عود أو خشبة، وعلّقوه في جدار البيت أو الخيمة، بعيداً عن الأرض لحرصهم عليه.

ومهما يكن، فالجميع متفقون على أصالة هذه المعلقات والثقة بها، وعُلُوِّ درجتها الفنيَّةِ، ولذلك كانت موضع اهتمام الأدباء في جميع العصور. كما أنها تعتبر صورة من صور الحياة الجاهلية، تحفظ تراثها الفكري واللغوي والحضاري، وتعتبر أساساً في دراسة الأدب الجاهلي لا يمكن تجاوزه.

ولهذا السبب، وجدنا من المفيد، ومن ضمن خطتنا في إحياء التراث القديم، أن نعيد طباعة «شرح المعلقات السبع» للزوزني، وفي حلّة جديدة، محافظين على الأصل، مستدركين بعض الأمور التي رأيناها مفيدة، كالتعريف بالموشحات، وإضافة بعض المعلومات الضرورية على حياة بعض الأدباء، وجعلنا ذلك مستقلاً تحت عناوين خاصة، أو في هوامش.

نأمل أن نكون قد وفقنا في هذا العمل، وفي ما قدمناه من شروحات وتحقيقات وهوامش إضافية، تجعل من الكتاب سفراً مهماً، يحتاج إليه الأديب والمتأدب على حد سواء.

لجنة التحقيق في الدار العالمية
بيروت في ١٥ ربيع الثاني ١٤١٣ هـ
١٩٩٢/١٠/١٢ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني: هذا شرح القصائد السبع أمليته على حد الإيجاز والاقتصار على حسب ما اقترح علي، مستعيناً بالله على إتمامه.

ذكر رواة أيام العرب أن امرأ القيس بن حجر بن عمرو الكندي كان يعشق عنيزة ابنة عمه شرحبيل، وكان لا يحظى بلقائها ووصالها، فانتظر ظعن الحي، وتخلف عن الرجال حتى إذا ظعنت النساء سبقهن إلى الغدير المسمى دارة جلجل واستخفى ثم علم أنهن إذا وردن هذا الماء اغتسلن. فلما وردت العذارى اللواتي كانت عنيزة فيهن ونضون ثيابهن وشرعن في الانغماس في الماء ظهر امرؤ القيس وجمع ثيابهن وجلس عليها، ثم حلف على أن لا يدفع إليهن ثيابهن إلا بعد أن يخرجن إليه عاريات، فخاصمنه زمناً طويلاً من النهار فأبى إلا إبرار قسمه، فخرجت إليه أوقحهن فرمي بثيابها إليها، ثم تتابعن حتى بقيت عنيزة وأقسمت عليه فقال: يا ابنة الكرام لا بد لك من أن تفعلي مثل ما فعلن، فخرجت إليه فرآها مقبلةً ومدبرةً، فلما لبسن ثيابهن أخذن في عذله وقلن: قد جوعتنا وأخرتنا عن الحي.

فقال لهن: لو عقرت راحلتي أتأكلن؟

قلن: نعم.

فعقر راحلته ونحرها، وجمع الاماء الحطب وجعلن يشوين اللحم إلى أن شبعن، وكانت معه ركوة فيها خمر فسقاهن منها، فلما ارتحلن قسمن أمتعته فبقي هو دون راحلةٍ، فقال لعنيزة: يا ابنة الكرام لا بد لك من أن تحمليني، وألحت عليها صواحبها أن تحمله على مُقدم هودجها، فحملته، فجعل يدخل رأسه في الهودج يقبّلها ويشمّها، وذكر هذه القصة في أثناء القصيدة.

امرؤ القيس(*)

نحو ١٣٠ ـ ٨٠ ق. هـ = نحو ٤٩٧ ـ ٥٤٥ م

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث من قبيلة كندة وهي قبيلة يمنية. ولد بنجد اشْتُهِرَ بلقبه واختلف المؤرخون في اسمه فقيل حندج وقيل مليكة وقيل عدي. وكان أبوه ملك أسد وغطفان. وأمه أخت المهلهل الشاعر.

قال الشعر وهو غلام بعد أن تلقنه من خاله المهلهل، وجعل يعاشر صعاليك العرب، فنهاه والده إلا أنه لم ينته. فأبعده إلى دمون بحضرموت، موطن آبائه وعشيرته وهو في العشرين من عمره. فأقام فيها خمس سنوات، ثم أخذ ينتقل في ديار العرب مع أصحابه، ساعياً وراء اللهو والعبث والغزو والطرب، إلى أن ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه، فبلغ ذلك امرأ القيس وهو جالس للشراب، فقال: رحم الله أبي، ضَيَّعَني صغيراً وحَمَّلَني دَمَهُ كبيراً. اليوم خَمْرٌ وغداً أمر. وبوفاة حجر تبتدىء مرحلة جديدة من حياة امريء القيس، تتسم بالجدية والمسؤولية. لذلك قام من غده وجمع أنصاره ولم يزل حتى ثأر لأبيه من بني أسد، وقتل منهم عدداً كبيراً، وقال في ذلك شعراً كثيراً.

ولم يكد يشفي الشاعر غليله من بني أسد حتى وجد نفسه مضطراً إلى مواجهة المنذر ملك الحيرة، الذي استعان بكسرى ملك الفرس عليه، فما كان من امرىء القيس إلا أن ابتعد، بعد أن تَفَرَّق عنه أصحابه، وطاف قبائل العرب حتى انتهى إلى السَّمَوْأل، فسأله أن يُجيره، فقال له: أنا لا أجير الملوك ولا أُطيق حربهم فَأَوْدَعَهُ أدراعاً عنده، وانصرف عنه يريد ملك الروم في القسطنطينية.

وبعد سَيْرٍ شاق، وصل الشاعر إلى القسطنطينية، فأكرم القيصر وفادته وقَرَّبَهُ منه، وأرسل معه جيشاً ليستعيد ملك أبيه، إلا أن الوشاة حالوا دون امرىء القيس وتحقيق غايته، فعملوا على الإيقاع بينه وبين القيصر. ونجحوا في ذلك فحقد القيصر

(*) هذه الترجمة ليست من الأصل.

على الشاعر، وأرسل إليه جُبَّةً مسمومة، وطلب منه أن يَلبِسَها لِيُعْرَفَ فَضْلُهُ، وَتَعْظُمَ منزلتُه وَقَدْرُهُ. ولما لبسها سرى السم في بدنه، وتقرح جسمه، ثم مات في أنقره من بلاد الروم.

لقب امرؤ القيس ألقاباً شتى، منها الملك الضليل، وذو القروح، وكُني بأبي وهب، وأبي زيد وأبي الحارث. وقد غَصَّتْ كتب الأدب بأخباره، وعُني القدماء والمعاصرون بشعره وسيرته.

قيل: إن امرأ القيس أول من فتح الشعر واستوقف، وبكى الدِّمن ووصف ما فيها. وهو أول من شبه الخيل بالعصا، واللقوة، والسباع والظباء، والطير فتتبَّعَهُ الشعراء وقلَّدوه.

■ ١ ■

معلقة امرىء القيس

قِفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ بسِقطِ اللِّوى بينَ الدَّخولِ فحومل[١]

---

(١) قيل: خاطب صاحبيه، وقيل بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين، لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع، فمن ذلك قول الشاعر:

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن ترعياني أحمِ عرضاً ممنعا

خاطب الواحد خطاب الاثنين، وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين: راعي إبله وراعي غنمه، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة، فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرور ألسنتهم عليه، ويجوز أن يكون المراد به: قف قف، فإلحاق الألف أمارة دالة على أن المراد تكرير اللفظ كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى: «قال رب ارجعون» المراد منه: أرجعني أرجعني أرجعني، جعلت الواو علماً مشعراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً، وقيل: أراد قفن على جهة التأكيد فقلب النون ألفاً في حال الوصل، لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف، فحمل الوصل على الوقف، ألا ترى إنك لو وقفت على قوله تعالى: ﴿لنسفعن﴾ قلت: لنسفعاً؟ ومنه قول الأعشى:

وصلِّ على حين العشيّات والضحى ولا تحمد المشرين واللهَ فاحمدا

أراد فاحمدن فقلب نون التأكيد ألفاً، يقال بكى يبكي بكاء وبكىً، ممدوداً مقصوراً، أنشد ابن الأنباري لحسان بن ثابت شاهداً له:

بكت عيني وحق لها بكاها، وما يغني البكاء ولا العويل

فجمع بين اللغتين.

السقط: منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه، والسقط أيضاً ما يتطاير من النار، والسقط أيضاً المولود لغير تمام، وفيه ثلاث لغات: سَقط وسِقط وسُقط في هذه المعاني الثلاثة. اللوى: رمل يعوج ويلتوي. الدخول وحومل: موضعان. يقول: قفا وأسعداني وأعيناني أو: قف وأسعدني على البكاء عند تذكري حبيباً فارقته، ومنزلاً خرجت منه، وذلك المنزل أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين.

فتُوضِحَ فـالمِقراةِ لم يَعْفُ رَسْمُهـا لمـا نسجَتْهـا من جَنـوبٍ وشَمـألِ [1]
تـرى بعَـرَ الأَرْآمِ في عَـرصَـاتِهـا وقيعـانِهـا كـأنَّـهُ حَبُّ فُـلْفُـلِ [2]
كـأني غَـداةَ البَينِ يَـوْمَ تَحَمَّـلوا لدى سَمُراتِ الحَيِّ نـاقِفُ حَنظَلِ [3]

---

(١) توضح والمقراة موضعان، وسقط اللوى بين هذه المواضع الأربعة. قوله: لم يعف رسمها، أي لم يمح أثرها. الرسم: ما لصق بالأرض من آثار الدار، مثل البعر والرماد وغيرهما، والجمع أرسُم ورسوم. قوله: وشمأل، فيها ست لغات: شمال وشمـأل وشأمل وشمول وشَمْل وشَمَل. نسج الريحين: اختلافهما عليها وستر إحداهما إياها بالتراب وكشف الأخرى التراب عنها. يقول: لم ينمح ولم يذهب إثرها، لأنه إذا غطتها إحدى الريحين بالتراب، كشفت الأخرى التراب عنها، وقيل: بل معناه لم يقتصر سبب محوها على نسج الريحين بل كان له أسباب منها هذا السبب ومر السنين وترادف الأمطار وغيرها، وقيل بل معناه لم يعف رسم حبها من قلبي وأن نسجتها الريحان؛ والمعنيان الأولان أظهر من الثالث، وقد ذكرها كلها أبو بكر ابن الأنباري.

(٢) الأرآم: الظباء البيض الخالصة البياض، واحدها رئم، بالكسر، وهي تسكن الرمل. عرصات، في المصباح: عرصة الدار ساحتها، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء، والجمع عراص مثل كلبة وكلاب، وعرصات مثل سجدة وسجدات، وعن الثعالبي: كل بقعة ليس فيها بناء فهي عرصة، وفي التهذيب: وسميت ساحة الدار عرصة لأن الصبيان يعرصون فيها أي يلعبون ويمرحون. قيعان: جمع قاع، وهو المستوي من الأرض، وقيعة مثل القاع، وبعضهم يقول هو جمع، وقاعة الدار: ساحتها. الفلفل قال في القاموس: كهدهد وزبرج، حب هندي. ونسب الصاغغاني الكسر للعامة، وفي المصباح، الفلفل: بضم الفاءين، من الأبزار، قالوا: لا يجوز فيه الكسر.
يقول: انظر بعينيك تر هذه الديار التي كانت مأهولة بأهلها، مأنوسة بهم، خصبة الأرض، كيف غادرها أهلها، وأقفرت من بعدهم أرضها، وسكنت رملها الظباء، ونثرت في ساحاتها بعرها حتى تراه كأنه حب الفلفل في مستوى رحباتها. (هذا الشرح ليس للزوزني).

(٣) غداة: في المصباح، الغداة: الضحوة، وهي مؤنثة، قال ابن الأنباري: ولم يسمع تذكيرها، ولو حملها حامل على معنى أول النهار جاز له التذكير، والجمع غدوات. البين: الفرقة، وهو المراد هنا، وفي القاموس: البين يكون فرقة ووصلاً، قال الشارح: بان يبين بيناً وبينونة، وهو من الأضداد. اليوم: معروف، مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً، ومنه الحديث: تلك أيام الهرج، أي وقته، ولا يختص بالنهار دون الليل. تحملوا واحتملوا: بمعنى ارتحلوا. لدى: بمعنى عند. سمرات جمع سمرة، بضم الميم: من شجر الطلح. الحي القبيلة من الأعراب، والجمع أحياء. نقف الحنظل: شقه عن الهبيد، وهو الحب، كالانقاف والانتقاف، وهو، أي الحنظل، نقيف ومنقوف، وناقفه الذي يشقه. =

وقُـوفـاً بهـا صَحْبي عَليَّ مَـطِيَّهُمْ، يقولـونَ لا تهـلِكْ أسى وتَـجَمَّـلِ[1]
وإنَّ شِـفـائـي عَـبْـرَةٌ مُـهَـراقَـةٌ فهلْ عند رَسمٍ دارِسٍ من مُعـوَّلِ[2]
كـدأبِـكَ من أمِّ الحُـوَيْـرِثِ قبْلَهـا وجـارَتِهـا أمِّ الـرَّبـابِ بَمـأْسَـلِ[3]
إذا قـامَتـا تَضَـوَّعَ المِسْـكُ مِنْهُـمـا نسيمَ الصَّبـا جاءت بِـرَيّا القَـرَنْفُلِ[4]

= والشاعر يقول: كأني عند سمرات الحي يوم رحيلهم ناقف حنظل، يريد، وقفت بعد رحيلهم في حيرة وقفة جاني الحنظلة ينقفها بظفره ليستخرج منها حبها. (هذا الشرح ليس للزوزني).

(١) نصب وقوفاً على الحال، يريد، قفا نبك في حال وقف أصحابي مطيَّهم علي، والوقوف جمع واقف بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراكع. الصحب: جمع صاحب، ويجمع الصاحب على الأصحاب على الأصاحيب أيضاً، ثم يخفف فيقال الأصاحب. المطي: المراكب، واحدتها مطية، وتجمع المطية على المطايا والمطي والمطيات، سميت مطية لأنه يركب مطاها أي ظهرها، وقيل: بل هي مشتقة من المطْو وهو المد في السير، يقال: مطاه يمطوه، فسميت الرواحل به لأنها تمد في السير. نصب أسى لأنه مفعول له.
يقول: قد وقفوا على أي لأجلي أو على رأسي وأنا قاعد عند رواحلهم ومراكبهم، يقولون لي: لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع وتجمل بالصبر، وتلخيص المعنى: إنهم وقفوا عليه رواحلهم يأمرونه بالصبر وينهونه عن الجزع.

(٢) المهراق والمراق: المصبوب، وقد أرقت الماء وهرقته وأهرقته أي صببته. المعول: المبكى، وقد أعول الرجل وعوَّل إذا بكى رافعاً صوته به، والمعول: المعتمَد والمتكل عليه أيضاً. العَبرة: الدمع، وجمعها عبرات، وحكى ثعلب في جمعها العبر مثل بدرة وبِدَر.
يقول: وإن برئي من دائي ومما أصابني وتخلصي مما دهمني يكون بدمع أصبُّه، ثم قال: وهل من معتمد ومفزع عند رسم قد درس، أو هل موضع بكاء عند رسم دارس؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار، والمعنى عند التحقيق: ولا طائل في البكاء في هذا الموضع، لأنه لا يرد حبيباً ولا يجدي على صاحبه بخير، أو لا أحد يعول عليه ويُفزَع إليه في مثل هذا الموضع. وتلخيص المعنى: وإن مخلصي مما بي بكائي، ثم قال: ولا ينفع البكاء عند رسم دارس، أو ولا معتمد عند رسم دارس.

(٣) الدأب والدأب: بتسكين الهمزة وفتحها العادة، وأصلها متابعة العمل والجد في السعي؛ يقال: دأب يدأب دأباً ودئاباً ودؤوباً، وأدأبت السير: تابعته. مأسَل، بفتح السين: جبل بعينه. ومأسِل، بكسر السين: ماء بعينه، والرواية فتح السين.
يقول: عادتك في حب هذه كعادتك من تِيْنك، أي قلة حظك من وصال هذه ومعاناتك الوجد بها كقلة حظك من وصالهما ومعاناتك الوجد بهما. قوله: قبلها أي قبل هذه التي شغفت بها الآن.

(٤) ضاع الطيب وتضوع؛ إذا انتشرت رائحته. الريا: الرائحة الطيبة.

ففـاضَتْ دُموعُ العَيْنِ مني صَبـابَـةً على النَّحر حتى بلَّ دمعيَ مِحْملي[1]
ألا رُبَّ يـومٍ لـكَ مُنْهُنَّ صـالِحٍ ولا سِيَّمـا يـومٍ بـدارَةِ جُلْجُـلِ[2]
ويَـوْمَ عَقَـرْتُ للعَـذارى مَـطيَّتي، فيـا عَجَبـاً من كـورِهـا المُتَحَمَّـلِ[3]

= يقول: إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريح المسك منهما كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره. شبه طيب رياهما بطيب نسيم هب على قرنفل وأتى برياه، ثم لما وصفهما بالجمال وطيب النشر وصف حاله بعد بعدهما.

(١) الصبابة: رقة الشوق، وقد صب الرجل يصب صبابة فهو صب، والأصل صبب فسكنت العين وأدغمت في اللام. المحمل: حمالة السيف، والجمع المحامل، والحمائل جمع الحمالة. يقول: فسالت دموع عيني من فرط وجدي بهما، وشدة حنيني إليهما، حتى بل دمعي حمالة سيفي. ونصب صبابة على أنه مفعول له كقولك: زرتك طمعاً في برك، قال الله تعالى: ﴿من الصواعق حذر الموت﴾؛ أي لحذر الموت، وكذلك زرتك للطمع في برك، وفاضت دموع العين مني للصبابة.

(٢) في ربَّ لغات: وهي رُبْ ورُبَ ورُبُ ورَبَ، ثم تلحق التاء فتقول ربة وربت، ورُب موضوع في كلام العرب للتقليل، وكم موضوع للتكثير، ثم ربما حملت رب على كم في المعنى فيراد بها التكثير، وربما حملت كم على رب في المعنى فيراد بها التقليل؛ ويروى: ألا رب يوم كان منهن صالح، والسي: المثل، يقال: هما سيان أي مثلان. ويجوز في يوم الرفع والجر، فمن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي، والتقدير: ولا سي اليوم الذي هو بدارة جلجل، ومن خفض جعل ما زائدة، وخفضه بإضافة سي إليه فكأنه قال: ولا سي يوم أي ولا مثل يوم. دارة جلجل: غدير بعينه. يقول: رب يوم فزت فيه بوصال النساء، وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها، فأفادت «ولا سيما» التفضيل والتخصيص.

(٣) العذراء من النساء: البكر التي لم تفتض، والجمع العذارى. الكور: الرحل بأداته، والجمع الأكوار والكيران، ويروى: من رحلها المتحمل، المتحمل: الحمل. فتح يوم مع كونه معطوفاً على مجرور أو مرفوع، وهو يوم أو يومٌ بدارة جلجل، لأنه بناه على الفتح لما أضافه إلى مبني، ومنه قوله تعالى: «إنه لحق مثل ما إنكم تنطقون»، فبنى مثل على الفتح مع كونه نعتاً لمرفوع لما أضافه إلى ما وكانت مبنية، ومنه قراءة من قرأ: «ومن خزي يومئذ»، بني يوم على الفتح لما أضافه إلى إذ وهي مبنية وإن كان مضافاً إليه، ومثله قول النابغة الذبياني:

على حينَ عـاتبت المشيب على الصبا فـقلت ألـمَّـا تصـحُ والـشيـب وازع

بنى «حين» على الفتح لما أضافه إلى الفعل الماضي، فضل يوم دارة جلجلة ويوم عقر مطيته للإبكار على سائر الأيام الصالحة التي فاز بها من حبائبه، ثم تعجب من حملهن رحْل مطيته وأداته بعد عقرها، واقتسامهن متاعه بعد ذلك. قوله: فيا عجباً، الألف فيه بدل من ياء الإضافة، وكان الأصل فيا عجبي، وياء الإضافة يجوز قلبها ألفاً في النداء، نحو يا غلاماً في =

فـظلَّ العـذارى يـرتمينَ بلَحْمِهـا وشحمٍ كهُـدَّابِ الدِّمَقس المُفتَّـلِ[1]
ويـومَ دخلتُ الخِـدرَ خـدرَ عُنَيـزَةٍ فقالتْ لكَ الـوَيلاتُ إنَّـكَ مُرْجِلي[2]

= يا غلامي، فإن قيل: كيف نـادى العجب وليس مما يعقـل؟ قيل في جـوابه: إن المنـادى محذوف، والتقدير: يا هؤلاء أو يا قوم، اشهدوا عجبي من كورها المتحمل، فتعجبوا منه، فإنه قد جاوز المدى والغاية القصوى، وقيل: بل نادى العجب اتساعاً ومجازاً، فكأنه قال: يا عجبي تعال واحضر، فإن هذا أو أن أتيانك وحضورك.

(١) يقال: ظل زيد قائماً إذا أتى عليه النهار وهو قائم، وبات زيد نائماً، إذا أتى عليه الليل وهو نائم، وطفق زيد يقرأ القرآن، إذا أخذ فيه ليلاً ونهاراً. الهداب والهدب: إسمان لما استرسل من الشيء، نحو ما استرسل من الأشفار من الشعر ومن أطراف الأثواب، الـواحدة هُـدابة وهُدبة، ويجمع الهدب على الأهداب. الدمقس والمدقس: الإبريسم، وقيل هو الأبيض منه خاصة. يقول: فجعلن يلقي بعضهن إلى بعض شواء المطية استطابة، أو توسعاً فيه طول نهارهن؛ وشبه شحمها بالإبريسم الذي أجيـد فتله وبولـغ فيه، وقيـل هو القـز. الشحم: السمن.

(٢) الخدر: الهودج، والجمع الخدور، ويستعار للستر والحجلة وغيرهما، ومنه قولهم: خـدر الأسد يخدر خدراً، وأخدر اخداراً إذا لزم عرينه؛ ومنه قول ليلى الأخيلية:

فتى كـان أحيـا من فتـاة حييـة وأشـجـع من ليث بـخفـان خـادر

وقول الشاعر:

كالأسد الورد غدا من مخدره

والمراد بالخدر في البيت: الهودج. عنيزة: اسم عشيقته وهي ابنة عمه، وقيل: هو لقب لها واسمها فاطمة، وقيل بل اسمها عنيزة وفاطمة غيرها. قوله: فقالت لك الويلات، أكثرُ الناس على أن هذا دعاء منها عليه؛ والويلات: جمع ويلة، والويلة والويل: شدة العذاب؛ وزعم بعضهم أنه دعاء منها له في معرض الدعاء عليه، والعرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه. ومن قولهم: قاتله الله ما أفصحه! ومنه قول جميل:

رمى الله ف يعينيْ بثينـة بـالقـذى وفي الغـر من أنيـابهـا بـالقـوادح

ويقال: رجل الرجل يرجل رجلاً فهو راجل، وأرجلته أنا، صيرته راجلاً. خدر عنيزة بدل من الخدر الأول، والمعنى: ويوم دخلت خدر عنيزة، وهذا مثل قوله تعالى: «لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات» ومنه قول الشاعر:

يـا تيم تيم عـديٍّ لا أبـا لـكمـو لا يُـلفينّكمـو في سـوأة عـمـر

وصرف عنيزة لضرورة الشعر، وهي لا تنصرف في غير الشعر للتأنيث والتعريف. يقول: ويوم دخلت هودج عنيزة دفعت عليَّ أوفدعت لي في معرض الدعاء علي، وقالت إنك تصيرني راجلة لعقرك ظهر بعيري، يريد أن هذا اليوم كان من محاسن الأيام الصالحة التي نلتها منهن أيضاً.

تقـولُ وقـد مـالَ الغَبيطُ بنـا معـاً   عقَرْتَ بعيري يا امرأ القيس فانزِلِ [١]
فقُلْتُ لهـا سيـري وأرخي زِمـامَـهُ   ولا تُبْعـديني منْ جَنـاكِ المُعَلَّلِ [٢]
فمِثلُكِ حُبْلى قـد طَرَقْتُ ومُـرْضعٍ   فَـأَلْهَيْتُها عن ذي تَمـائِـمَ مُحْـوِلِ [٣]

---

(١) الغبيط: ضرب من الرحال، وقيل بل ضرب من الهوادج. الباء في قوله بنا للتعدية، وقد أمالنا الغبيط جميعاً. عقرت بعيري: أي أدبرت ظهره، من قولهم: سرج معقر وعقر وعقرة يعقر الظهر. ومنه قولهم: كلب عقور، ولا يقال في ذي الروح إلا عقور.
يقول: كانت هذه المرأة تقول لي في حالة إمالة الهودج أو الرحل إيانا: قد أدبرت ظهر بعيري فانزلْ عن البعير.

(٢) جعل العشيقة بمنزلة الشجرة، وجعل ما نال من عناقها وتقبيلها وشمها بمنزلة الثمرة ليتناسب الكلام. والمعلل: المكرر، من قولهم: علَّه يعلّهُ إذا كرر سقيه، وعلله للتكثير والتكرير. والمعلل: الملهًى، من قولك: عللت الصبي بفاكهة أي ألهيته بها؛ وقد روي اللفظ في البيت بكسر اللام وفتحها، «والمعنى» على ما ذكرنا.
يقول: فقلت للعشيقة بعد أمرها إياي بالنزول: سيري وأرخي زمام البعير، ولا تبعديني مما أنال من عناقك وشمك وتقبيلك الذي يلهيني أو الذي أكرره؛ ويقال لمن على الدابة سار يسير، كما يقال للماشي كذلك؛ قال سيري وهي راكبة. الجنى: اسم لما يجتنى من الشجر، والجنى المصدر، يقال: جنيت الثمرة واجتنيتها.

(٣) خفض فمثلك بإضمار ربَّ، أراد: فرب امرأة حبلى، والطروق: الإتيان ليلاً، والفعل طرق يطرق، والمرضع: التي لها ولـد رضيع، إذا بنيت على الفعـل أنث فقيل: أرضعت فهي مرضعة، وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات إرضاع أو ذات رضيع، لم تلحقها تاء التأنيث، ومثلها حائض وطالق وحامل، لا فصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا، وإذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث، ومعنى المنسوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا أو ذات كذا، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرته العرب من علامة التأنيث كما قالوا: امرأة لابن تامر أي ذات لبن وذات تمر، ورجل لابن تامر، أي ذو لبن وذو تمر، ومنه قوله تعالى: «السماء منفطر به» نص الخليل على أن المعنى: السماء ذات انفطار به، لذلك تجرد لفظ منفطر عن علامة التأنيث. وقوله تعالى: «لا فارضٌ ولا بكر عوان» أي لا ذات فرض، وتقول العرب: جمل ضامر وناقة ضامر، وجمل شائل وناقة شائل؛ ومنه قول الأعشى:

عهـدي بهـا في الحي قـد سـربلت   بـيضـاء مـثـل المـهـرة الـضـامـر

أي ذات الضمور؛ وقول الآخر:

وغــررتــنــي وزعــمــت أنــك   لابــن فــي الــصــيــف تــامــر

أي ذات لبن وذات تمر؛ وقول الآخر:

ورابعتـني تـحـت لـيـل ضـارب   بسـاعـد فعـمٍ وكـف خـاضـب =

إذا ما بكى من خلفها انْصَرَفَتْ لهُ ... بشِقٍّ وَتحتيّ شِقُّهـا لم يُحَوَّلِ[(١)]
وَيَوْماً على ظَهْرِ الكَثيبِ تَعَذَّرَتْ ... عَليَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لم تَحلَّلِ[(٢)]
أفاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هذا التَّدَلُّلِ ... وَإن كنتِ قد أزمعتِ صَرْمي فاجملي[(٣)]

= أي ذات خضاب، وقال أيضاً:

يا ليت أم العمر كانت صاحبي ... مكان من أمسى على الركائب

أي ذات صحبتي؛ وأنشد النحويون:

وقد تخذت رحلي لدى جنب غرزها ... نسيقاً كأفحوص القطاة المطرق

أي ذات التطريق. والمعول في هذا الباب على السماع إذ هو غير منقاد للقياس. لهيت عن الشيء ألهى عنه لهياً إذا شغلت عنه وسلوت، وألهيته الهاء إذا شغلته. التميمة: العوذة، والجمع التمائم. يقال: أحول الصبي، إذا تم له حول فهو محول؛ ويروى: عن ذي تمائم مغيل؛ يقال: غالت المرأة ولدها تغيل غيلاً وأغالت تغيل إغيالاً، إذا أرضعته وهي حبلى. ويروى: ومرضع بالعطف على حبلى. ويروى: ومرضعاً على تقدير طرقتها، ومرضعاً تكون معطوفة على ضمير المفعول.

يقول: فرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلاً، ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلاً فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة، وقد أتى عليه حول كامل، أو قد حبلت امه بغيره فهي ترضعه على حبلها، وإنما خص الحبلى والمرضع، لأنهما ازهد النساء في الرجال، واقلهن شغفاً بهم وحرصاً عليهم، فقال: خدعت مثلهما مع اشتغالهما بأنفسهما فكيف تتخلصين مني؟ قوله: فمثلك، يريد به، فرب امرأة مثل عنيزة في ميله إليها وحبه لها، لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع.

(١) شِق الشيء: نصفه. يقول: إذا ما بكى الصبي من خلف المرضع، انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته وأرضته، وتحتي نصفها الأسفل لم تحوله عني، وصف غاية ميلها إليه، وكَلَفَها به حيث لم يشغلها عن مرامه ما يشغل الأمهات عن كل شيء.

(٢) الكثيب: رمل كثير، والجمع أكثبة وكثُب وكثبان. التعذر: التشدد والالتواء. الإيلاء والائتلاء والتألي: الحلف، يقال: آلى وائتلى وتألَّى إذا حلف، واسم اليمين الأليَّة والألوة معاً، والحلف المصدر، والحلف بكسر اللام، الاسم. الحلفة: المرة. التحلل في اليمين: الاستثناء. نصب حلفة لأنها حلت محل الايلاء كأنه قال: وآلت إيلاء، والفعل يعمل فيما وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره نحو قولهم: إني لأشنؤه بغضاً، وإني لأبغضه كراهية.

يقول: وقد تشددت العشيقة، والتوت وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكثيب المعروف، وحلفت حلفاً لم تستثن فيه أنها تصارمني وتهاجرني، هذا ويحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عنيزة، ويحتمل أنها اتفقت مع المرضع التي وصفها.

(٣) مهلاً: أي رفقاً. الإدلال والتدلل: أن يثق الإنسان بحب غيره إياه، فيؤذيه على حسب ثقته به، =

أغـرَّكِ مـني أنَّ حُبَّـكِ قـاتِلي وَأَنَّـكِ مهما تـأمري القلبَ يَفْعـلِ (١)
وإنْ تـكُ قد سـاءتـكِ مني خَليقَةٌ فسُلِّي ثيـابي من ثيـابِـكِ تَنْسُـلِ (٢)
ومـا ذَرَفَتْ عَيْنـاكِ إلا لَتضْـرِبي بسَهمَيك فِي أعشـارِ قَلبٍ مُقَتَّـلِ (٣)

= والاسم الدله والدال والدلال. أزمعت الأمر وأزمعت عليه: وطنت نفسي عليه.
يقـول: يا فـاطمة دعي بعض دلالـك، وإن كنت وطنت نفسك على فـراقي فـأجملي في الهجران. نصب بعض لأن مهلاً ينوب مناب دع. الصرم: المصدر، يقال: صرمت الرجل أصرمه صرماً إذا قطعت كلامه، والصرم الاسم. فاطمة: اسم المرضع واسم عنيزة، وعنيزة لقب لها فيما قيل.

(١) يقول: قد غرك مني كون حبك قاتلي، وكون قلبي منقاداً لك، بحيث مهما أمرته بشيء فعله. وألف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام والاستخبار، ومنه قول جرير:
ألـستـم خيـر مـن ركـب الـمـطايـا وأنـدى الـعـالـمـيـن بـطونَ راحِ
يريد أنهم خير هؤلاء، وقيل: بل معناه قد غرك مني أنك علمت أن حبك مذللي، والقتل التذليل، وإنك تملكين فؤادك، فمهما أمرت قلبك بشيء أسـرع إلى مرادك فتحسبين أني أملك عنان قلبي كما ملكت عنان قلبك حتى سهل علي فراقك كما سهل عليك فراقي؛ ومن الناس من حمله على مقتضى الظاهر وقال: معنى البيت: أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني أو أنك مهما أمرت قلبي بشيء فعله؟ قال: يريد أن الأمر ليس على ما خيل إليك، فإني مالك زمام قلبي؛ والوجه الأمثل هو الوجه الأول، وهذا القول أرذل الاقوال لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن في النسيب بالحبيب.

(٢) من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب، كما حملت الثياب على القلب في قول عنترة:
فشككت بـالـرمـح الأصـم ثيـابـه ليس الكـريـم على الـقنـا بـمحـرَّم
وقد حملت الثياب في قوله تعالى: «وثيابك فطهر» على أن المراد به القلب، فالمعنى على هذا القول: إن ساءك خلق من أخلاقي، وكـرهت خصلة من خصالي، فـردي علي قلبي أفارقك، والمعنى على هذا القول: استخرجي قلبي من قلبك يفارقه. النسول: سقوط الريش والوبر والصـوف والشعر، يقـال: نسل ريش الـطائر ينسـل نسولاً، واسم مـا سقط النسيل والنسال؛ ومنهم من رواه تنسلي وجعل الانسلاء بمعنى التسلي، والروايـة الأولى أولاهما بالصواب، ومن الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة وقال: كنى بتباين الثياب وتباعدها؛ وقال: إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك أي ففارقيني وصارميني كما تحبين، فإني لا أؤثر إلا ما آثرت ولا أختار إلا ما اخترت لانقيادي لك وميلي إليك، فإذا آثرت فراقي آثرته، وإن كان سبب هلاكي وجالب موتي.

(٣) ذرف الدمع يذرف ذريفاً وذرفاناً وتذارفاً إذا سال، ثم يقال ذرفت كمـا يقال دمعت عينـه؛ =